مُقَدِّمَة

تضع الأمم خططا فى سبيل الارتقاء بعالم الأطفال بكل جوانبه الاجتماعية والعلمية والثقافية، لأن الأطفال شباب الغد، وعماد المستقبل، ومن ثم ينبغى العناية بهم عناية كاملة، للنهوض بالمجتمع فى جميع مجالاته. "وتعتبر دراسة الأطفال واحدة من المعالم التى يستدل بها على تبلور الوعى العلمى فى المجتمع، لأن الوعى العلمى الذى يتشكل نتيجة لشيوع عمليات التفكير والبحث العلمى يقود إلى تكوين أفكار مرنة وموضوعية ومتكاملة وشاملة عن الإنسان وواقعه ومستقبله" (1)

نحن نعيش عصر التعددية الثقافية لهذا يمكن القول بأن وسائل الاتصال Mass Media يمكن أن تلعب دورا كبيرا فى حياة الأطفال السينما والمسرح والإذاعة والتليفزيون والإنترنت والكتب والمجلات ...كلها تشغل جزءا أصيلا من الحياة اليومية للأطفال، وتسهم فى تعليمهم وتثقيفهم وتشكيلهم، ومن هنا يبرز الدور الذى يمكن أن يلعبه مسرح الأطفال فى حياتهم، فهو لم يعد مجرد وسيلة للمتعة أو لنقل المعارف والمعلومات، بل

(1) هادى نعمان الهيتى: ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، العدد123، 1988، ص15.

أصبح إحدى العوامل المهمة المؤثرة فى الأفكار والسلوك والاتجاهات.

الطفولة مرحلة نمو دائم ومستمر، ويساهم كل من البعد الثقافى والفنى فى تشكيل بناء الطفل عقليا ووجدانيا، لأن ثقافة الأطفال ثقافة أساسية من ثقافة كل مجتمع حيث تشاركه ثقافته العامة و لكنها تحتفظ بخصوصية متميزة فى اللغة ونماذج التعبير والإنفعالات والتفاعلات والمهارات وطرق التفكير وأيضاً الموضوعات الفنية من الأغانى والموسيقى والتمثيليات و القصص والفنون التشكيلية....، ومسرح الأطفال كمجال ثقافى وفنى يلعب دورا هاما فى منظومة المجتمع حيث يعمل على تطور الجانب المعرفى والجانب السلوكى فى حياة الأطفال، كما يعتبر نافذة على تذوق وممارسة الفنون، وأيضا يعطى رؤى مستقبلية، "فتأثير العرض المسرحى لا يعادله تأثير أى مؤسسة أخرى فنية أو تعليمية فى نفوس الأطفال ، وإن ما يتعلمه الطفل وما يتوفر له من معرفة مقرونة بالمتعة أثناء معايشة التجربة المسرحية يبقى أثره فى نفسه مصاحبا له فى رحلة حياته طويلا".[1] ومن هنا فان مسرح الأطفال أحد الوسائل الثقافية والفنية الهامة لأنه يعمل على :

- تنمية عادة التأمل والانتباه عند الأطفال.

---

(1) شوقى خميس: مسرح الطفل آراء وتجارب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 65.

- إكساب وتنمية العديد من القيم العلمية والخلقية والجمالية عند الأطفال.

- تزويد الأطفال بخبرات جديدة.

- تفريغ شحنات الأطفال الإنفعالية

- إن التلقى للفنون من قبل جمهور الأطفال يطور من إدراكاتهم وتذوقهم ومعرفتهم للفنون.

- إشباع شغف الأطفال وحبهم للمغامرات

- تنمية التفكير الإبتكارى للأطفال

- إعداد جمهور واعى للمستقبل " [1]

والمسرح بشكل عام ومسرح الطفل بشكل خاص ـ فى ظل التطور الإنسانى ـ عليه ألا يتوقف عن مواكبة التطور الحضارى، لأنه فى ظل التطور العلمى أصبح الحاضر يعانى من التقادم، وأصبح المستقبل هو الإطار المرجعى للمعالجة، وإن حث الأطفال على التطلع إلى آفاق الثورة العلمية، والتفكير الواعى نحو التأمل، والمعرفة لكى تتجه نحو الإبتكار، لهو خير سبيل لتكوين جيل مستنير العقل وصحيح الوجدان، قادر على النهوض بعوامل تحضره.

---

(1) www.childtheatre.com

إن المسرح فى اطار هذه الرؤية، يعتبر عنصرا فاعلا ومؤثرا فى تشكيل شخصية الطفل، بحيث تتواءم مع المتغيرات الجديدة فى عالمنا اليوم، لمواجهة تحديات المستقبل فى مجتمع المعلوماتية، إن هذه السمة تجعل من الضرورى التفكر فى تغيير المفاهيم التى يجب أن تقدم إلى الطفل، لأن "الثقافة ليست مجرد مجموعة للعقائد والأفكار والمعلومات واللغة والقيم والمعايير والأعراف و التقاليد والأنظمة والفنون والآداب، بل هي كل مركب لهذه كلها، وهى إضافة إلى ذلك " انتظام " لهذه العناصر. لذا فإن مضمون الاتصال الثقافي يتطلب الوعي بهذه المسألة الجوهرية بحيث يقود الاتصال بالأطفال إلى خلق نظرة عامة وسلوك عام لدى الأطفال لا مجرد تلقي كل عنصر وكأنه مفصول عن البنيان العام".[1] وذلك لخلق جمهور متميز من الأطفال، لأن خصوصية مسرح الطفل تكتسب من خصوصية جمهوره ، ذلك الطفل الذى يدخل المسرح مطالباً بحقه فى المعرفة والمتعة، ولهذا "من الضرورى أن يراعى مسرح الطفل خصوصية عالم الطفل، وما تستلزمه حركة نموه الخاص الجسدية واللغوية والنفسية والإبداعية ، فالأسلوب الذى ينتقل به من مرحلة إلى مرحلة أخرى، قد تكون شديدة التميز عن سابقتها، وإن كانت شديدة الإتصال بها، فى نفس الوقت لا بد من الوعى به كى نصل إلى

(1) هادى نعمان الهيتى: مرجع سابق ، ص 109 .

مسرح الطفل الذى يشارك حقا فى بناء شخصية الطفل ويساعده على النمو فى الاتجاه الإبداعى ". [1]

إننا نعيش حلقة جديدة فى مسيرة التطور الإنسانى فى مطلع الألفية الثالثة، ومن ثم لا بد من طفل جديد، إنسان جديد يتسم بخصائص مميزة تتجه نحو النضج والتنوع، والتنافس، والتميز، والعالمية، نحن قطعا ندرك أن خصوصية مجتمعاتنا، قد تختلف عن المجتمعات الأخرى، ولكن تصور الطفل الجديد، يظل عنصرا جوهريا فى إطار مواكبة العصر، وهذا يتطلب منا أخذه فى الحسبان والاستعداد له؛ لأن ذلك يتجاوز خصوصية المجتمع إلي عمومية العصر .

إن عالم الأطفال هذا يلزم أن يتصف بكثير من الخصائص والقدرات والمهارات حتى يستطيع العيش والتفاعل والتوافق والتنافس والتفوق على الآخرين في هذا القرن المليء بالتحديات. إنه تأكيد علي " العالمية في التفكير والمحلية في التنفيذ لتحقيق حاجات الإنسان العصرى الذى ينطلق من **Think locally globally but act**" وهو منهج هام لكل من يخطط للمستقبل للحاق بالعالم. لأنه علينا أن نفكر في إطار أوسع وأرحب، ونأخذ في اعتبارنا المتطلبات العالمية، لكن علينا في الوقت نفسه أن نهتم ونأخذ في تقديرنا خصوصية مجتمعنا العربية عند التنفيذ، والاحتياجات الخاصة لإنسان العصر الجديد.

---

(1) شوقى خميس : مرجع سابق، ص 88،89.

عالمنا اليوم يشهد ـ وسيشهد ـ تغيرات ثقافية وعلمية جديدة وكبيرة، وهذا يستدعى أن تكون الرؤية مغايرة للماضى، رؤية لما نريد أن نكون عليه، رؤية شمولية لعصر اليوم والغد، عصر المتميزين، لذلك من الضرورى أن نكوّن جيل الأطفال تكوينا قويا ناضجا، يفهم ذاته، ويفهم الآخرين، ويفهم المحيط الذى يحيا فيه، ذلك كله من أجل حوار مع المستقبل بشخصية غير تقليدية، غير نمطية؛ وإنما شخصية إيجابية، شخصية مبدعة، تتابع الإنجازات، وهى فى الوقت نفسه قادرة على الابتكار فى منظومة هذا العصر، هذه الشخصية هى التى تستطيع أن تدرك الواقع فى ضوء الماضى، وتستفيد من الحاضر فى وضع رؤية للمستقبل، هذه الرؤية تعتمد على النظرة الموضوعية، والقدرة على اتخاذ القرار، بكل عزيمة وقوة واحترام للآخر، لكى يواكب طفلنا العربى عصر ثورة المعلومات، عصر المعرفة، ومن ثم يجب الاهتمام بهذا الطفل العربى لاكتشافه وتطويره والمحافظة عليه لبناء المجتمع المتحضر. إن بناء شخصية الطفل الناضج بصورة متكاملة فى جوانبها العقلية، والوجدانية، والجسدية، يعنى بناء أمة حضارية مستنيرة، قادرة على مواجهة تحديات المستقبل.

إن عالم مسرح الأطفال كرافد ثقافى بكل خصائصه ـ كما ستشرح الدراسة فى الفصول التالية ـ قادر على المساهمة فى خلق جيل جديد، جيل يفهم ذاته وقدراته ويتجه إلى الأمام بشخصية إيجابية متفاعلة مع الواقع وقادرة على تطويره للأجمل والأفضل.

يتجه الباحثون اليوم فى دراسة الطفولة اتجاهات متعددة تبعا للإطار المرجعى، ويمكن القول عن تلك الدراسات إنها ذات جانبين: اولهما نفسى يتعلق بالأطفال أنفسهم، والثانى يتعلق بالمجتمع ومنظماته ووكالاته المختلفة كالأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام والثقافة، لذا فإن تلك الدراسات تحاول التعرف على أسس نمو الأطفال وأساليب المجتمع فى إنمائهم والطرق التى يتبعها فى تثقيفهم، ومضامين التثقيف وأنماط العلم الاجتماعى الأخرى مع الأطفال" [1]

إن المدخل إلى هذه الدراسة لم يكن الكشف عن تأثير العلاقة بين الأطفال ومفردات العرض المسرحى، وإنما وضع إطار معرفى لسمات مسرح الأطفال، لهذا تهدف هذه الدراسة إلى عرض الجوانب المختلفة التى يمكن أن تلقى الضوء على مسرح الأطفال من حيث التعريف، والمنهج، واستغلال كل هذه الامكانات فى غرس القيم الجمالية والتربوية والسلوكية الإيجابية، والتى تتواءم والمتغيرات التى يواجهها مجتمعنا العربى.

لقد كان أمامى ثلاثة مطالب رئيسية، لكى تأتى هذه الدراسة محققة للأهداف التى وضعت من أجلها. المطلب الأول هو أن مسرح الطفل تتكاثر فيه المصطلحات والتعريفات، ومن الضرورى وضع تقنين لهذه المصطلحات حتى تكون مرجعا يستضاء به فى الدراسات المستقبلية فى هذا المجال. المطلب الثانى

(1) هادى نعمان الهيتى: مرجع سابق، ص 14.

فهو أن تجيء المادة المعروضة منسجمة ومتكاملة فى جوانب متعددة مما يجعل منها بنيانا متكاملا، يسهل فهمه ويحسن استيعابه من خلال وضع فلسفة مسرح الأطفال فى اطار سماته العامة، هذه السمات يمكنها أن تطبق وتجرب على أطفال عالمنا العربى، ومن هنا كانت الأمثلة التوضيحية والتجارب المسرحية من البيئة العربية والعالمية. أما المطلب الثالث يتطرق إلى عصر العولمة، كيف يكون مسرح الأطفال تعريفا ومنهجا مواكبا للمتغيرات التى يواجهها المجتمع العربى.

حاول الكاتب أن يجد طريقة لفهم دور المسرح فى عالم الطفولة والتعامل مع مشكلات المصطلحات **definitions** الشكل **form** والمضمون **context** والأسلوب **style** والتقاليد الجمالية، دون إغفال مغزاها الثقافى والتاريخى، ويمكن أن تندرج هذه الدراسة تحت فئة الدراسات الوصفية " والتي تهدف إلى تحليل وتقويم خصائص المضمون لموقف معين أو مجموعة معينة من الأفراد أو الأحداث أو الأوضاع بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها بغض النظر عن وجود أو عدم وجود فروض محددة سابقاً، لأن الدراسات الوصفية لا تتضمن فروضاً سببية تخضع للاختبار "[1]

(1) سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، القاهرة، عالم الكتب، 1983، ص 128.

تتكون تلك الدراسة من ثلاثة فصول . يشرح الفصل الأول ماهية مسرح الأطفال من منظور كلاسيكى كيف تكون علاقة المخرج بالعرض المسرحى فى المسرح المحترف للأطفال، وكذلك دور القائد أو المدرب فى الدراما المبتكرة. ويتحدث الفصل الثانى عن مسرح المشاركة بكثير من التجارب التى تحاول أن تتحرر من قيد الكلاسيكية. ويطرح الفصل الثالث فهما جديدا لمسرح الأطفال بعيدا عن التقاليد الكلاسيكية ويضع رؤية حداثية تنطلق مع متغيرات العصر التكنولوجية إلى رؤى مستقبلية مبدعة ومحققة " المسرح الافتراضى ".

وبعد فأرجو أن أكون بهذا العمل البسيط والمتواضع، قد قمت ببعض الوفاء لوطننا العربى، كما أرجو أن أكون قد قدمت لكل مهتم بشئون ثقافة الأطفال بصيص ضوء نحو دراسات جديدة فى هذا المجال الذى يربى قادة المستقبل.

والله أسأل أن يوفقنا جميعا إلى الخير دائما.

المؤلف